Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنه يجهد الجهد كله ليبرر نكوصه عن القتال، وفى عين الحال يقر بأنه لا طاقة له بمن يناجزهم ويبارزهم، وهذا منه خور فى العزيمة وقلة فى الحيلة، وما لا يليق بالمقاتل الحق، وله فى يوم بدر قصيدة تعد سندا تاريخيا، لأنه ذكر أسماء القتلى من قريش مباهيا بنصر المسلمين المبين، وتعيينه للأسماء على التحديد يدل على أنه كان معنيا بتقصى الحقائق وتعرف الأخبار، إنه أشبه بمن يرقب المعارك ليأتى بأخبارها ويعلم أصحاب الشأن بما يهمهم من أمرها.

لقد علمت قريش يوم بدر غداة الأسر والقتل الشديد
بأنا حين تشتجر العوالى حماة الحرب يوم أبى الوليد
قتلنا ابنى ربيعة يوم سارا إلينا فى مضاعفة الحديد
وفر بها حكيم يوم حالت بنو النجار تخطر كالأسود
وولت عند ذاك جموع فهر وأسلمها الحويرث من بعيد

وهنا نقف وقفة ينفسح لنا مجال المقارنة بين حسان بن ثابت وبين البارودى فى قصيدة له قالها فى بعثة الجيش المصرى لتأديب أهل كريد بأمر السلطان؛ فقد كان يأتى بضروب من الحيل والمخاتلة حتى يوقع العدو فى مهواة لا يجد له منها حلاصا[1].

قوم أبى الشيطان إلا نزغهم فتسللوا من طاعة السلطان
فالبر أكدر والسماء مريضة والبحر أشكل والرماح دوان
والخيل واقفة على أرسانها لطراد يوم كريهة ورهان
وضعوا السلاح إلى الصباح وأقبلوا يتكلمون بألسن النيران
فإذا الجبال أسنة وإذا الوهـا د أعنة والماء أحمر قان

فالبارودى يستندى شاعريته فتوحى إليه بهذه الأبيات التى لا شك فى جودتها وجمالها، إنه يجنح إلى الخيال والصناعة ويصف لنا جو المعركة وصفا جميلا وبذلك يختلف عن حسان فى الطائفة الأحيرة من أبياته؛ لأنه يكتفى فى قوله أنه حارب قوما خالفوا طاعة السلطان ولم يزد على دلك ما يدرك منه أسباب خلعهم طاعته أو يعرف بقادتهم وجندهم، فشعر

(١) الإمام المصورى. ديوان محمود سامى باشا البارودى ص ح القاهرة.